

تقديم

الشيخ علي الطنطاوي واحد من أبرز رجالات الأمة الإسلامية الذين نهضوا بعبء الدفاع عن الإسلام في وقت تكالبت فيه على مواطن الأمة الإسلامية وقيمها ومبادئها قوى الاستعمار الغربي الصليبي، مستخدمين كل وسائل القهر والتغريب من عسكرية، وثقافية، واقتصادية، وفكرية، وتربوية، مستعينين في ذلك بجماعات ضخمة ممن ارتدوا ثياب البحث والعلم، وتخفّوا تحت عنوان (الاستشراق)، يدعمهم أحدث ما توصلت إليه النهضة العلمية والصناعية الأوروبية من تقنيات.. لينفثوا سموهم في أبناء الأمة، كي يصبحوا لقمة سائغة في فم هؤلاء الغزاة.

وكان من أخطر ميادين تلك الحرب الاستعمارية الشرسة ميدان القيم الإسلامية؛ لعلم هؤلاء الغزاة أن تلك القيم هي التي تمد الفرد المسلم بقوة الصمود، وتحصنه من التبدد والفساد، ولعلمهم أن تلك القيم هي حبل الله المتين الذي يؤلف بين أفراد الأمة، فيجعل منهم بنية اجتماعية صلبة، لا تؤثر فيها الأهواء، ولا تخترقها المغريات، ولا تسمح لعدو. أيا كان. بالوجود بينها، مهما بلغت قوته.

عواطفه، حريصا على أن يقدم من نفسه الإسلام الحي النابض بتسامحه، وتحريره، ووضوحه.

وعلى الرغم من ثراء ما خلفه الشيخ من تراث أدبي متنوع.. أبا الدكتور/ وفا علي وفا إلا أن يضاعف الجهد ويواصله، مهما كلفه ذلك من عناء ومشقة؛ ليقدم هذا المجاهد المتأبر لأبناء الأمة، وليُجَلِّي ما يستطيع من آثاره الأدبية لتكون بين يدي المسلمين حافزا على مواصلة الجهاد، ونورا هاديا يُعتصم به.

وقد نهض ابننا الدكتور وفا بهذا العمل الفني في صبر، وأناة، وروية، دون كلل أو ملل، مستعرضا، ومحللا، وناقدا، حتى استقامت الدراسة على عودها، ونال بها درجة الامتياز في ميدان البحث عن جدارة.

وفق الله كل باحث جاد، وهدى إلى الانتفاع بقيادة الأمة ومفكرها الأحرار، لعل الطريق يستقيم تحت أقدامنا، وتُهتكَ سُتر الظلام التي أسدلها أشرار الغرب على أبناء الأمة الإسلامية.

والله من وراء القصد، وبه التوفيق، وعليه التوكل، وإليه الإنابة.

الدكتور/ إبراهيم عوضين

obeikandi.com

الإهداء

إلى الباحثين عن الأدب الرفيع، والأدباء النوايغ.
وإلى كل أديب غيور على إسلامه ولغته،
متمسك بقيمه وخلقه. وإلى كل ناقد
منصف، يحمل أمانة الكلمة، ويسعى لتوعية
الأمة.

وإلى كل داعية مخلص، حريص على
أمته، مؤمن برسالته، مجاهد بسلوكه
وكلمته. وإلى كل عالم عامل من أجل
الإسلام في كل زمان ومكان..

أهدي هذا البحث..!

obeikandi.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا نجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، النبي الأمي الذي علم المتعلمين، وهدى الحائرين إلى طريق الله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنني أعتقد أنه قد آن لنا جميعاً أن نعرف. بعد تلك التجارب المضنية، والتبعية المزرية للغرب في ميادينها المختلفة. أن الإسلام بمقاييسه وقيمه وطاقاته الهائلة، وما قدمه، وما يستطيع أن يقدمه، هو الملاذ الآمن، والمنهج الكامل؛ لتحقيق نهضة إسلامية شاملة، تتهيأ بها الأمة لاستقبال عهد جديد، بعيداً عن الإفلاس بالسير في

ركاب الغرب، إلى الريادة المكيمة التي تستعيد بها الأمة مكانتها، وتسترد ريادتها ومسؤوليتها في هداية العالم، وانتشاله من بحار الظلم والظلمات التي تحيق به من كل جانب، والتي تزداد بزيادة بعدنا عن الإسلام، وتكرنا لتعاليمه!

على أن هذه النهضة الإسلامية لن تتحقق بالكلام أو الأماني، بل تحتاج في قيامها إلى تبني المؤسسات التعليمية والإعلامية، والهيئات القيادية والتوجيهية بعث هذه النهضة التي يجب أن يقود خطاها العلماء والأدباء والمفكرون الإسلاميون.

وإلى أن يحدث هذا الذي يجب أن نسعى لتحقيقه لابد من إظهار البدائل الإسلامية القوية (التطبيقية والنظرية) في كل مجالات الحياة؛ لتواجه مستجدات العصر، وتكتسح هذا الغناء الواهي من النظم والقوانين، والآداب، والمناهج.. والتي جندت لها العقول والأقلام، وأنفقت في سبيلها الأموال.. لتحيا مع ضعفها، وتعيش مع أمراضها!.

وفي سبيل إظهار البدائل الإسلامية القوية في المجال الأدبي، أتقدم بهذا البحث: «الاتجاه الإسلامي في أدب علي الطنطاوي» ذالكم الاتجاه الذي يتصدى رجاله للخطر الداهم من الآداب الوافدة، والمذاهب الهادمة من وجودية، وواقعية، ورمزية.. تعمل على إشاعة الفوضى والسلبية، ونشر الرذيلة والمادية في سلوك المجتمع وإبداعه، تحت مسميات برفافة وألقاب خادعة، تجد من التشجيع والأنصار، ما يفتح

لها أبواب الذبوع والانتشار؛ لتنال من ديننا وقيمنا، وتمتد في فراغنا، وتقتحم حياتنا؛ لتفسد أذواقنا وأخلاقنا، بالكلمة الخبيثة، والفكرة المدمرة، والصورة الماجنة.. وصولاً لأغراض دنيئة، ومنافع تافهة، تخدم بها أهواء واتجاهات منحرفة.

وأدينا علي الطنطاوي-رحمه الله- أحد أولئك الأعلام المصلحين، والأفذاذ المخلصين، الذين تسلحوا بالإسلام، وسخروا مواهبهم وحياتهم في سبيله؛ لإيقاظ أمتهم، والتصدي لانحرافاتنا، ومواجهة حملات مسخها وتشويهها، حتى يمكن القول: إن علي الطنطاوي قد نجح- برغم هذه الأجواء التي كانت ملبدة بالغيوم، ومظلمة بالاحتلال والفساد- في أن يقوم بأمانة الكلمة، وأن يحمل من أعباء الأمة وهمومها وآمالها ما أفصح عنه بشتى وسائل التعبير والإلقاء المؤثر الفاعل؛ ليؤدي رسالته الإسلامية والأدبية في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الأمة، وليكون من طليعة من شاركوا في الإصلاح الشامل بالمنهج الإسلامي الكامل، الذي ترك لنا فيه معالم خالدة، وآيات فريدة من الأدب الإسلامي الرفيع، الذي يدفع الأمة نحو النهوض واليقظة والارتقاء، والذي يعيش في وجداننا، ويظل مثالا لأدبائنا المجاهدين المؤثرين بالكلمة الطيبة، والقدوة الحسنة.

وأدب علي الطنطاوي أدب حي، كلما قلب الإنسان فيه بصره خرج بمعان جديدة ومشاعر مختلفة، وكأنه الحقل المثمر، والروض المزهر،

من دخله خرج محملاً بعطره الفواح وثمره اليانع، وبقي الحقل كما هو.

دوافع البحث:

لقد دفعني لاختيار هذا البحث «الاتجاه الإسلامي في أدب علي الطنطاوي» عدة أمور من أهمها:

١. الرغبة في تقديم شخصية أدبية إسلامية عظيمة لم تتل ما تستحقه من التقدير والتبريز لعطائها الأدبي الإسلامي، الذي آن لنا أن نضعه في موضعه المناسب ومكانته الرائدة، خاصة بعدما فشلت المذاهب المادية، والتيارات الغربية في معالجة قضايا الأدب والحياة، وبناء القيم والأخلاق، وعجزت عن تلبية احتياجات الروح والجسد.

٢. الوقوف على أهمية الأدب الإسلامي ودوره من خلال التعرف على تجارب أحد عظمائه الأفاضل، وتلمس أسلوبه، وفكره، وجهده، وطرقه الفنية والتعبيرية التي توسل بها إلى تحقيق غاياته الإسلامية والوصول إلى أهدافه الإصلاحية لرقى المجتمع ونهضته، لعل ذلك يكون خطوة نحو بيان دور الأدب الإسلامي وفاعليته في إنقاذ المجتمع واحتوائه وجدانياً وفكرياً وسلوكياً وفنياً؛ للتهوض به، والتجاوب معه لحل مشكلاته وطرح قضاياها، وتلبية احتياجاته..

ولعله. أيضاً. يكون منه دليلاً عملياً على وجود أدب إسلامي رفيع، يفري الطلاب الجادة بتلمس دربه والتزام منهجه القويم الذي اتهم بالعجز والقصور.

٣. أنها ستكون أول رسالة عن أديبنا العظيم في قطرنا المصري، وأن هذا الموضوع لم أسبق إليه - حسب علمي - بالإضافة إلى حاجة المكتبة الإسلامية إلى هذا اللون الذي يوظف فيه الأدب بكل طاقاته.. في خدمة الإسلام بعرض قضاياها وإبراز مزاياها.

٤. احتواء أدب الطنطاوي على التنوع، واشتماله على كثير من الألوان الأدبية: من خطابة، وقصص، وتراجم، ومقالات، التي تشبع رغبة الدارس والمتلقي في التعرف على هذه الألوان وخصائصها الفنية والموضوعية.

٥. قلة الإقبال على الدراسات النثرية موازنة بالدراسات الشعرية، مع ما للنثر من انطلاق واسع في آفاق بعيدة وميادين مختلفة؛ ليعالج قضايا كثيرة بوضوح واستفاضة يعجز الشعر عن معالجتها، بالإضافة إلى كثرة المتلقين له والمنفعلين به، مما يعظم أثره ويبرز خطره، ويدعونا إلى الاهتمام به وملاحقته في ميادينه المختلفة بالدراسة والنقد؛ لنتحرك به نحو الرقي والتحديث بمنهج إسلامي قويم، يرتقي بالأفكار والأذواق، ويهذب المشاعر والأخلاق.

ولاسيما أن الإسلام بمعاييره ومقاييسه النقدية، وما قدمه من نماذج إبداعية معجزة تجعلنا نتمثله المعيار الأول في النقد والتقويم، والتواصل والامتداد.

٦. أردت بهذا البحث أن يكون إضافة جديدة لما سبقه من أعمال تمثلت في حد علمي في:

- رسالة ماجستير للباحث عبد الله بن جبريل بعنوان «بعض الآراء التربوية للشيخ علي الطنطاوي» من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

- رسالة ماجستير للباحث/ أحمد آل مريع بعنوان «ذكريات الطنطاوي دراسة فنية» من جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ.

- رسالة دكتوراه للباحث/ عبد الله فاروق بعنوان «علي الطنطاوي مساهمته في تطوير النثر العربي الحديث» جامعة عليكرة بالهند، ١٩٩٥م.

- «أدب الفكاهة عند الشيخ علي الطنطاوي» لأحمد آل مريع، كتيب المجلة العربية العدد ٤١.

- «علي الطنطاوي...» تأليف حفيده مجاهد ديرانية، طبعة دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ.

- «هكذا رباني جدي علي الطنطاوي» تأليف حفيدته عابدة العظم.

- «روائع الطنطاوي» تأليف إبراهيم مضواح الألمعي، طبعة دار المنارة، جدة، ١٤٢١هـ.

- «مقدمات الشيخ علي الطنطاوي» جمع وتأليف/ مجد مكي، طبعة دار المنارة. جدة، ١٤١٨هـ.

- مجلة «الأدب الإسلامي» العددان الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- «الأديب السوري علي الطنطاوي» لأستاذي الدكتور عبد الحميد شعبان الذي نفعني الله بعلمه وفضله، والذي لفتني للشيخ علي الطنطاوي، فعرفته ببيانه الرائع وتعلقت نفسي به؛ لما وجدت في أدبه من روح قوية، وأسلوب مميز، وهدف قوي.

منهج البحث:

أما عن منهج هذا البحث: فقد راعيت فيه منهجا فنيا متكاملا، مترسما فيه منهج أستاذي الدكتور إبراهيم عوضين فيما قدمه من دراسات تطبيقية ونظرية، سمت إلى سماء الأدب، وامتلكت ناصية النقد، وكانت لي كالدليل الواضح والنور الكاشف، الذي أضاء لي الطريق، ومهد لي السبيل إلى مواصلة البحث والسير فيه.

طبيعة البحث:

أما عن طبيعة البحث: فهو محاولة للتعرف على روح الأدب الإسلامي ومظاهره عند الطنطاوي، ودوره في بناء الفكر، وترقية السلوك، وتهذيب المشاعر والأخلاق، بعيدا قدر الإمكان عن جمود المصطلحات وبريق الألفاظ التي تجري في وصف كل أديب.

شكر وتقدير:

وأخيرا.. فإنني أتقدم بخالص الشكر لأستاذي الدكتور إبراهيم عوضين ذلكم العالم الكبير والناقد الأديب، الذي اهتم بإرساء قواعد النقد الأدبي الإسلامي بحس يقظ، وقلب بصير، حتى كان من أبرز رواد هذا التوجه في هذا المجال، بما قدمه من أعمال أدبية ونقدية، استطاعت غرس هذا الاتجاه وتميته في نفوس طلابه وقرائه، حتى تبعه اليوم جيل مستلهم لرؤيته، مستمر على نهجه وطريقته، معترفا له بالفضل والتقدير. فجزاه الله عني وعماء قدم خير الجزاء.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يعفو عن زلاتي، وأن يأجرني ومن عاونني عليه أفضل الأجر وأعظم الثواب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وفا علي وفا